

عبد النبي الشعلة

مواقف سمو الأمير خليفة... سمات مسيرة الحكمة والحكمة

يتناول رئيس مجلس إدارة صحيفة "البلاد" عبد النبي عبد الله الشعلة مواقف عديدة ومجيدة تشرف بأن يكون فيها قريباً من رئيس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة حفظه الله ورمه، دونها سجل الذكارة في دائرة القضايا السياسية حيناً، وفي محيط الجوانب الإنسانية حيناً آخر، وكلها تعطي خلاصة واحدة: أننا أمام رجل له من السمات ما يميزه طيلة مسيرة عطائه.

إلى حقبة الثمانينات

سجل الذكريات بأخذ الشعلة إلى حقبة الثمانينات فيقول "لم أكن وقتذاك قد دخلت وزيرا في الدولة، عندما توفي المغفور له ابنه الشيخ محمد (رحمه الله)، فقد ظهر سمو الأمير خليفة بن سلمان في ذلك الموقف وفي ذلك الظرف كأبي أب حنون متألم على فقد أعز ما لديه في الحياة، وفي ذات الوقت، تجلى الإنسان الصلب الذي أثبت رباطة جأشه وقوة احتماله وهي من الخصال الإنسانية والقيادية التي تميز القادة". ثم سجلت الذكارة أيضاً منسجداً آخر عندما توفي المغفور له بإذن الله تعالى الأمير الراحل سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (طيب الله ثراه)، والذي كانت تربطه بسمو الأمير خليفة علاقة وثيقة وصداقة ومودة واحترام متبادل بينهما علاوة على رابط الأخوة، ولبنسنوات طويلة، كان سمو الأمير خليفة كما هو معروف، السند القوي لأخيه، وكان سمو الشيخ عيسى الداعم الأكبر لجهود سمو الأمير خليفة.

مواجهة أخطر التحديات

وبلغت الشعلة إلى أن: هذا التوافق بين الاثنين أعتقد أنه لا مثيل له، وقد أدى إلى تلك المرحلة المزدهرة من نمو البحرين وتطويرها ومقدرتها على مواجهة أخطر التحديات، ومن بينها التحدي الذي برز بعد قرار بريطانيا الانسحاب مما سمي في ذلك الوقت (شرق السويس) والمعنى هنا الانسحاب من منطقة الخليج، وبشكل مباشر جعل هذه الدول مكشوفة ووضعها في دائرة الأخطار، خصوصا البحرين التي كانت تواجه التهديد الإيراني بضمها إليه، وهو تهديد يؤدي بلا شك إلى القضاء على الهوية، وهذا من أكثرها أهمية لكيان الأمم (أي الهوية)، وواجه سمو الأمير خليفة هذا الموقف بقوة وشجاعة وتمكن بحنكته وحكمته من أن يجد حلاً صمي البحرين وهويتها وعروبته واستقلالها وكيانها وسيادتها.

لقد كان سمو الأمير خليفة بن سلمان، ونحن نتكلم من الناحية السياسية، صلباً وواجه شاه إيران وجهاً لوجه في ذلك الوقت وقال له بالحرف الواحد "إذا تمكنت من أن تتطأ أرض البحرين كما تهدد، فستجد جثتي أول ما تقع عليها قدمك في تلك الأرض"، وجرى بنا الإشارة هنا إلى أن شاه إيران - وعلى الرغم مما له وما عليه - فقد كان رجلاً عاقلاً وسياسياً متمكناً، ولذلك أدرك ما يواجهه من تحد، وفضل حفظ "ماء الوجه"، لكي يغطي انسحابه أمام هذه الشخصية القوية.





التضامن الخليجي والعربي والإسلامي

أما عن فلسفة سموه في دعم التضامن الخليجي والعربي والإسلامي، فإن سمو رئيس الوزراء يعيش إحساس المرارة والألم لما يجده من تشتت في العالم العربي الإسلامي، وعلى وجه الخصوص ما يلهم بالأسرة الخليجية، وكان يدعو دائماً إلى التعاون والتنسيق وانتظام اللقاءات.. تلك الثوابت يطرحها باستمرار عندما يلتقي بمسؤولي دول الخليج، ويحرص على إيصال هذه الرسالة من خلال لقاءات منتظمة مع سفراء هذه الدول في البحرين، والتي تحظى بالتغطية الإعلامية وتتضمن مواقف سموه، فسمو الأمير خليفة بن سلمان يدرك تمام الإدراك أن قلب دول الخليج هي المملكة العربية السعودية اللطيفة، وهو يدعو دائماً وأبداً إلى الالتفاف حولها وإلى التنسيق معها في كل ما يتم في هذه المنطقة، وقد أثبتت الأيام أن انعقاد هذا التنسيق وانعقاد هذا الالتفاف حول المملكة العربية السعودية أدى إلى ما حصل الآن من تشرذم وتفتت.

كان سمو الأمير خليفة ضد الحروب وضد إثارة النزعات الداخلية في الدول العربية خصوصاً دول الخليج، إلا أنه كان لا يتفق مع أسلوب القوة في إحداث التغيير؛ وذلك إدراكاً منه بما سيؤدي إليه ذلك من مخاطر جمة، تنسحب على دول المنطقة عموماً، وهذا ما حصل بالفعل.

وليس أركم مسك ختام وطيب حديث ونحن نتحدث عن سمو الأمير خليفة بن سلمان إلا أن نعبر عما نعلمه في قلوبنا من حب كبير لقائد عظيم، تبصر أعيننا بصماته في بناء بلادنا.. أينما همنا وجوهنا، وفي كل زاوية من مسيرة البحرين، دعوات صادقة لأن يحفظ الله هذا البلد الكريم، قيادة وشعباً، وينعم عليه بالأمن والنماء والخير والنهضة.



موروث فكري واجتماعي

في هذا السياق، وعندما رافقت سموه في زيارته لعدد من دول الخليج، شاهدت ووجدت رأيي بعيني كيف أن سمو الأمير خليفة بن سلمان يصف الأماكن والمراعي وأماكن الصيد والقنص وأبن تسكن القبائل سواء في المملكة العربية السعودية أو دولة الإمارات العربية المتحدة أو في دولة قطر أو دولة الكويت، بل رأيت أن أهل المنطقة أنفسهم لا يمتلكون ذات القدر من المعلومات بما في ذلك حفظ أسماء المناطق النباتات والأشجار وأسماء الطيور التي تستوطن تلك المنطقة، وكذلك عيون الماء ومناطقها علاوة على السهول والأودية وكل تلك المناطق كان على دراية بها وزارها، أضف إليها معرفة القبائل وأصولها، وهذا موروث إنساني وفكري واجتماعي عظيم يتمتع به سموه رعاه الله.

أواصر المودة.. أسلوب فريد

ولسموه منهجه وأسلوبه الفريد في الاهتمام بالمحافظة على أواصر المودة ضمن إطار الأسرة الواحدة بين أبنائه.. لقد أشرت أعلاه إلى ما سجلته الذاكرة حال وفاة المغفور له سمو الشيخ محمد (رحمه الله)، وكانت أحد الأمثلة الأولى التي دونتها قبل ثلاثة عقود من الزمن، واليوم، أراه عن كثب كيف يهتم ويشارك في تخرج أحفاده، وأحدث مشهد هو تاريخ 11 يوليو 2018، في حدث مهم وكبير حينما حرص على حضور أول طلعة جوية لحفيدة الملامم ثاني طيار الشبيخة عائشة بنت راشد آل خليفة بطائرة "هوك" الحربية القتالية، وكانت أسرار الاعتزاز والفخر بادية على محياه.. إن هذه الأحاسيس كنت أجدّها دائماً تبدو واضحة على وجه سموه عندما يلتقي بالناس، وهي ملكة مبهرة وواحدة من الخصائص التي تميز بها سمو الأمير خليفة بن سلمان، وتفنن فيها وأتقنها، وتتجلى في تواصله وأسلوبه في اللقاء الناس، وقد حياه الله أيضاً بذاكرة قوية جعلته يعطي بعداً أعيق في التعبير عن إحساسه تجاه من يقابلهم.